

الأنثروبوسين منظور جديد في أدبيات الأمن البيئي: الأسس والآفاق

The Anthropocene: A New Perspective in the Environmental Security Literature: Foundations and Prospects.

بن مساهل آلاء الرحمان

¹ مخبر العلوم السياسية الجديدة، جامعة المسيلة، alaerrahmane.benmessahel@univ-msila.dz

تاريخ النشر: 2024/04/15

تاريخ القبول: 2024/03/27

تاريخ الاستلام: 2023/08/25

ملخص:

أحدثت نهاية الحرب الباردة تطوراً هاماً في مجال الدراسات الأمنية، نظرياً وعملياً. أدى التطور الإضافي للنظريات التي بدأت في الثمانينيات إلى تبني مفهوم تكاملي ومتعدد الأبعاد للأمن الذي من المفترض أن يكون قادراً على مواجهة أنواع جديدة من التهديدات الناشئة التي تتميز بطبيعتها العابرة للحدود الوطنية والتي لا يمكن السيطرة عليها وعلى تأثيرها الخطير على الدول والمجتمعات والأشخاص. في هذا السياق، برز التهديد البيئي كأحد الأخطار الجديدة المتخطية للحدود.

تناول هذه المقالة أكثر الخصائص المشتركة للتهديدات البيئية، ومداها المتزايد، والسرعة التي تتطور بها، وتصور أنها نتيجة للنشاط البشري المتعالي؛ وذلك في إطار الافتراض القائل بأن البشرية دفعت الأرض إلى الأمام نحو عصر جيولوجي جديد من صنع الإنسان: الأنثروبوسين.

كلمات مفتاحية: الأمن البيئي، الأنثروبوسين، التهديدات البيئية، حوكمة البيئة، العدالة البيئية.

Abstract:

The end of the Cold War brought about an important development in the field of security studies, both theoretically and practically. The further development of theories that began in the 1980s led to an integrative and multidimensional concept of security that is supposed to be able to confront new types of emerging threats that are characterized by their transnational and uncontrollable nature and their dangerous impact on states, societies and people.

The environmental threat has emerged as one of the new transnational threats. This article discusses the most common characteristics of environmental threats, their increasing extent, the speed with which they are evolving, and the perception that they are highly affected and caused by human activity. The latter feature was conceived assuming that humanity has pushed Earth's history into a new man-made geological era: the Anthropocene.

Keywords: Environmental Security, Anthropocene, Environmental Threats, Environmental Governance, Environmental Justice.

المؤلف المرسل: بن مساهل آلاء الرحمان، alaerrahmane.benmessahel@univ-msila.dz

مقدمة:

تعتبر الأرض مصدر وجود البشرية وسبب دوامها؛ ومن المعروف أن التهديدات الوجودية بسبب فقدان التنوع البيولوجي والتحول السريع للمحيط الحيوي العالمي الذي تعتمد عليه معظم الظروف الأساسية للوجود البشري آخذ في الازدياد، وأن عبور نقاط التحول المحتملة لتغير المناخ سيكون له آثار كارثية بسبب الآثار المتتالية. وهذا ما يمهد السبيل لاتخاذ إجراءات محددة .

في السنوات الأخيرة، بدأ علماء الجيولوجيا في الحديث عن فكرة "الأنثروبوسين" ونشرها - باعتبارها حقبة جيولوجية جديدة حددها ظهور الجنس البشري كعامل جيولوجي مؤثر، أين يسيطر النشاط البشري ويعيد تشكيل الكوكب من جديد.

إن فكرة الأنثروبوسين - العصر الجيولوجي الجديد تطرح تحديات جديدة للمجتمع الدولي، لتصبح موضوعًا جديدًا في أبحاث العلاقات الدولية. هذا لأن ديناميكية الأنثروبوسين، إن لم تؤخذ على محمل الجد، ستؤدي إلى تفاقم المخاوف الأمنية القائمة بشكل كبير. ومع وجود مثل هذه التحديات في المستقبل، فإن إعادة التفكير في وضع الاستراتيجيات الجيوسياسية غرضه استقصاء للتهديدات الوجودية الحقيقية التي تواجهها المنظومة في ظل التغيرات البيئية الطارئة.

في هذا السياق تأتي المقالة بافتراض مفاده أن تبني أطروحة الأنثروبوسين في الدراسات الأمنية النقدية، وفي المنظور البيئي الجديد يستدعي تسليط الضوء على الدور المزدوج الذي يقوم به الإنسان باعتباره مصدرا للتهديدات البيئية من جهة وأداة لإدارة المنظومة البيئية وتحقيق الأمن البيئي وحماية نظام الأرض من جهة أخرى.

تحاول الدراسة أن تعالج إشكالية تحقيق الأمن البيئي العالمي في ظل تنامي التهديدات البيئية، من خلال طرح التساؤل التالي: كيف يمكن نمذجة الأمن البيئي وفق تبني المنظور الأنثروبوسيني في الدراسات الأمنية؟

تنضوي عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية والمتمثلة في :

• ما هي إرهابات الانتقال إلى عصر الأنثروبوسين في العلاقات الدولية؟ وما دواعي

ذلك؟

• ما هي تطلعات إدراج المنظور الأنثروبوسيني في أدبيات العلاقات الدولية، وتخصص الدراسات الأمنية؟

• كيف يمكن معالجة التحديات البيئية الأنثروبوسينية بما يحقق الأمن البيئي العالمي؟

بناء على ما سبق تسعى هذه المقالة إلى فحص ما يمكن أن تقدمه أطروحة الأنثروبوسين في الدراسات الأمنية عموماً وطروحات الأمن البيئي خصوصاً على المستوى المعرفي والأنطولوجي. وإلى معرفة كيفية تطوير حلول حوكمة فعالة ومتساوية للتحويلات العالمية الحالية.

أولاً: الأنثروبوسين: منظور معرفي في العلاقات الدولية.

فكرة الأنثروبوسين هي إعادة صياغة العلاقة بين الناس والطبيعة؛ أين تعتبر أنشطة الناس الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، والقوة الجيولوجية، قوة ونوعاً جديداً من المسؤولية. فمن خلال دمج الناس في أنظمة الأرض¹، في عصر الأنثروبوسين يضعف أو حتى يلغى التمييز الكلاسيكي بين الإنسان والطبيعة، مع إعطاء الناس دوراً أكبر في تشكيل اتجاه التغيير في الأنظمة الفيزيائية الحيوية والبيولوجية التي هي أساس كل أشكال الحياة على الأرض².

1. تعريف الأنثروبوسين.

على المستوى الهيستوغرافي، ظهر مفهوم الأنثروبوسين مع عالم البيولوجيا الأمريكي أوجان ف. ستورمر Ogan F. Stormer في الثمانينات، والتي انتشرت في سنوات 2000 بفضل الهولندي بول كروتزن Paul Crutzen، للدلالة على العصر الذي بدأت فيه الأنشطة البشرية في إثارة تغييرات أحيائية-جيوفيزيائية على الصعيد العالمي. وقد لاحظ الباحثان أن هذه التغيرات تبعد نظام الأرض عن التوازن النسبي الذي كان يحققه منذ بداية العصر الهولوسيني³، قبل 11700 سنة⁴.

فيما بعد، انتشر المصطلح بسرعة أيضاً في وسائل الإعلام والثقافة الشعبية. ففي مارس 2011 نشرت ناشيونال جيوغرافيك قصة غلاف عن الأنثروبوسين كتبها إليزابيث كولبير. بعد شهرين في مايو نشرت مجلة The Economist قصة غلاف بعنوان "مرحباً بكم في الأنثروبوسين". وفي 2018 نشرت اليونسكو عدداً خاصاً يحمل نفس العنوان: The UNESCO Welcome to the Anthropocene! courier; Vol.:2; 2018⁵.

لا شك أن صياغة هذا المصطلح تمت لتوضيح مدى تأثير التراكم السريع للغازات الدفئة على المناخ والتنوع البيولوجي، بالإضافة إلى عدم الرضا الدائم الناجم عن الإفراط في استهلاك الموارد الطبيعية. باختصار يهدف هذا المفهوم لتلخيص التحويلات الحالية لنظام الأرض. وقد برزت مظاهر هذه التحويلات في أربعة عناصر هي:

أ. المناخ.

ب. التعرية في الغطاء النباتي.

ج. تآكل التنوع البيولوجي أو التقلص الحيواني (الانقراض الجماعي السادس).

د. التدفقات الكيميائية-الأرضية-الإحيائية.

أكثر بكثير مما كان عليه الحال مع السياسات البيئية لنصف القرن الماضي، تركز تركيبة الأنثروبوسين على التحولات الكوكبية الجارية. كتغير المناخ والحد من التنوع البيولوجي في حدث الانقراض السادس على كوكب الأرض. في حين كان الخطاب البيئي يدور إلى حد كبير حول حماية البيئة من سباق "التمنية". وبشكل أكثر وضوحاً يشير عصر الأنثروبوسين إلى أن الأجزاء الغنية والقوية من البشرية تعيد تشكيل نظام الكواكب في عمليات تتعلق بالإنتاج أكثر بكثير من حماية البيئة.

وعليه، يُعتبر الأنثروبوسين فترة زمنية، وفقاً لعدد متزايد من العناصر الطبيعية العلماء، يجب اعتبارهم حقبة جيولوجية جديدة. هذا بسبب الأحداث التي تحدث خلال ذلك. لكن تلك الأحداث ذاتها، يمكن تلخيصها في التحول البشري المنشأ للطبيعة.

على المستوى المفاهيمي، يتم استخدام المصطلح بطريقة مختلفة: كأداة معرفية؛ على اعتبار أنه يُشير إلى معنيين مختلفين، وإن كانا متكاملين.

1. التسلسل الزمني من خلال تضمين عدد من العمليات والظواهر التي السمة المشتركة هي التأثير البشري على الكوكب، وينتهي الأمر أيضاً بتصميم.
2. حالة معينة من العلاقات الاجتماعية.

يشمل مصطلح الأنثروبوسين المعرفة التجريبية حول خصائص معينة لعصر جيولوجي؛ كما يتضمن مكوناً معيارياً يدعو إلى العمل الاجتماعي والسياسي من أجل مواجهة التغيرات البيئية العالمية وتأثيراتها الضارة على البشر والطبيعة.

لذلك يمكن وصف الأنثروبوسين بأنه "مفهوم أخلاقي" يشتمل على عناصر وصفية ومعيارية وتقييمية، أي الحقائق والأحكام القيمة⁶.

الاعتراف بحقيقة التغيرات البيئية العالمية لا تنشئ في حد ذاتها التزامات للعمل (السياسي والقانوني) ما لم يكن هناك مفهوم معياري مثل العدالة التي تدعي أنه يجب منع الآثار الضارة على حياة الإنسان والطبيعة.

فيحين يتناول الأنثروبوسين مواضيع إدارة الأرض أو الطبيعة أو النظم البيئية والحفاظ على نطاق العمل البشري داخل حدود كوكب الأرض. تحتاج الإنسانية إلى معرفة المزيد عن الأدوات والأدوار التي تقوم بها من خلال إنشاء مؤسسات سياسية جديدة⁷. يعطي مفهوم الأنثروبوسين أهمية خاصة لدور الوكالة البشرية؛ على اعتبار أنها إحدى ميزات المميّزة: تدخل البشر في العمليات البيولوجية والكيميائية والجيولوجية للأرض إلى الحد الذي تبدو فيه القوى الأنثروبولوجية أنها المحركات المهيمنة للتغير البيئي العالمي⁸.

بناء عليه، يحمل الأنثروبوسين دوراً مزدوجاً مركزية الإنسان، يتمثل الدور الأول في الاعتراف بالفاعلية كمحرك رئيسي في التغير البيئي العالمي، أما القسم الآخر فيتمثل في دور الفاعلية البشرية كمحرك للإصلاح والحوكمة البيئية. بمعنى آخر العلاقة بين البشر والبيئة العالمية، هي علاقة تأثير متبادل.

2. دلالات مفهوم الأنثروبوسين.

تم تجميع هذه الاختلافات في المصطلحات حول موضوع "الأنثروبوسين" بشكل فضفاض فيما وصفه كريستوفر بونويل Christophe Bonneuil سنة 2015 في الكتاب الصادر عن روتلدج بعنوان:

The Anthropocene and the Global Environmental Crisis: Rethinking modernity in a new epoch.

بأربع روايات⁹:

أ. **السرد الطبيعي:** وهو السرد الذي يعتمد على البيانات البيئية العالمية للإشارة إلى أن البشرية قد غيرت الكوكب تدريجياً، وإن كان ذلك عن غير قصد، وهي نقطة تحولت مؤخراً إلى أزمة.

ب. **السرد الكبير لـ "أنثروبوسين" جيد:** حيث سينتج العلم والتكنولوجيا مستقبلاً حميداً للبشرية، حيث تعد قوى الابتكار المطلقة بتحرير البشرية من الطبيعة.

ج. **قصص الكارثة البيئية:** التي تشير إلى أن "الأنثروبوسين" من المحتمل أن ينتهي به الأمر إلى أن يكون سيئاً للغاية بالفعل؛ لعدم قدرة الإنسانية على استعادة المحيط الحيوي الوظيفي.

د. **الخط الماركسي البيئي:** صاغه كريستوف بونويل سنة 2015¹⁰ الذي يشير إلى أن عدم المساواة في الرأسمالية والاستخراج العظيم للإنتاج البيئي من المستعمرات كانا جزءاً أساسياً من القوى التي حركت الأنثروبوسين. ولعل فشل الرأسمالية في التعامل مع العواقب البيئية الكبرى يشير إلى أن أزمة سياسية

تلوح في الأفق، أزمة بدون حل يؤدي إلى أنماط اقتصادية مختلفة للغاية، ستنتهي بالفعل إلى كارثة بيئية عالمية.

وعليه يمكن القول إنه يمكن للأنثروبوسين أن يكون سيئاً أو جيداً على النحو التالي:

• **المنظور السيئ:** إذا فشلت البشرية، أو على الأقل صانعو القرار في الدول والشركات القوية، في العمل على تغيير الأمور بسرعة؛ فمستقبل الأنثروبوسين يتعلق بشكل حتمي بالسلطة السياسية وكيف سيتم المحافظة على الاقتصاد السياسي بترتيباته الحالية.

• **المنظور الجيد:** تشير إلى أن الابتكار التكنولوجي والقدرة على التعلم والتكيف مع عالم سريع التغير يعدان بالازدهار والوفرة للبشرية من خلال تشكيل مستقبل تكنولوجي حميد هو ما يجب التركيز عليه لضمان انتقال الأنثروبوسين الجيد.

ثانياً: البيئة الأنثروبوسينية كموضوع جديد في السياسة العالمية.

في التسعينيات، برز ذريعة متكررة تتعلق بمفهوم الأمن لتشكيل مجالات سياسية جديدة كالبيئة مثلاً، وقد استخدم المصطلح لتحديد الأولويات التي تتجاوز الأمور الروتينية، ويتعلق بمجالات الطوارئ والضرورات الملحة التي قد تتطلب تعليق وقت السلم الطبيعي¹¹. يشمل مصطلح الأمن البيئي كلاً من حالات الطوارئ والإصدارات الروتينية من "الأمن". وعلى الرغم من أن الأمن البيئي قد بدأ مع نهاية الحرب الباردة، فقد دعا عدد مختار من الكتاب إلى إعادة تعريف الأمن القومي ليشمل القضايا البيئية قبل ذلك الوقت بفترة طويلة. كتب ريتشارد أولمان، الباحث في العلاقات الدولية في عام 1983، على سبيل المثال، من أجل إعادة تعريف الأمن القومي ليشمل نقص المواد الخام وكذلك الكوارث الطبيعية.

1. الأنثروبوسين كمنظور جديد في دراسات الأمن البيئي.

في الأنثروبوسين، بدأ علماء العلاقات الدولية في تقبل أن البشر يشكلون مستقبل البيئة بطرق لم يتم فهمها بشكل كامل بعد، وأن الأمن البيئي ذاته يتحدد من خلال استخدامنا للبيئة¹². فلم يعد من الممكن اعتبار السلامة والأمن التي توفرها أنظمة الأرض للبشر والأنواع الأخرى من الكائنات الحية مجرد عمل تقوم به البيئة أو الطبيعة، بل كشيء يجب علينا نحن البشر ببساطة أن نعيش معه.

علاوة على ذلك، كبشر تثار أسئلة صعبة حول كيفية قيامنا بذلك-دمج حالة الأنثروبوسين في الأمن- وما إذا كانت البشرية تستطيع ذلك وكيف تؤمن نفسها من نفسها¹³. في هذا يقول الجيوسياسي سيمون دالي Simon Daly¹⁴: "يحتاج الأمن أيضًا الآن إلى تحديث!".

يقترح التحليل الأنثروبوسيني للأمن البيئي أربع استجابات محددة للصيغ المعاصرة للأمن البيئي¹⁵:

- أولاً، إن مسائل الأمن البيئي تحددت مع الوضع السياسي بعد الحرب الباردة.

- ثانياً، السلام الديمقراطي الحميد بيئياً، مهما كان مرغوباً في اعتباره كهدف سياسي، يقوم على بيئة جيوسياسية تثير أسئلة إنتاج الموارد واستخدامها والتجارة بها والجغرافيات المحددة للتدهور البيئي تعقد الإطار الإقليمي للدولة لمثل هذا التنظير.

- ثالثاً، الروابط بين الصراع بين الدول وداخلها في تحليل الأمن البيئي تحتاج إلى مزيد من التفصيل بطرق تدمج التغيير البيئي مباشرة في مثل هذه النماذج.

- رابعاً، لا يمكن تجاهل السؤال الكامل للمنشآت الجيوسياسية في مثل هذه التحليلات بضرورة أخذ البيئة والتاريخ البيئي على محمل الجد في الاعتبار السياسية البيئية¹⁶.

في عصر التغيير البيئي المتعاقب والمترايط والتهديدات الجديدة غير المؤكدة من الفيضانات والجفاف والانقراض الجماعي والهجرة الجماعية المرتبطة بالمناخ، هناك حاجة معترف بها للنظر في إدارة الأمن البيئي وإعادة التفكير فيه.

تزيل صياغة الأنثروبوسين الافتراض الحديث الواسع الانتشار الذي مفاده أن الإنسان سبب التلوث والفساد البيئي واستبداله بالتركيز على الأرض الديناميكية التي يتم تحويلها بفعل الإنسان، في إطار المرونة للتعامل مع التغييرات واسعة النطاق. قد تساعد المرونة في العديد من الظروف ولكنها لا تكفي للتعامل مع أكبر المشكلات المطروحة من الأنثروبوسين. ستكون هناك حاجة إلى ابتكارات سياسية أكبر لعالم من التكيف الدائم¹⁷. في هذا يتناول المنظور الأنثروبوسيني العلاقة بين الإنسان والطبيعة والتي يحكم عليها "بالتشابك" مما له تأثير عميق على فهم الكوارث المستقبلية.

يشكل هذا تحدياً كبيراً للتعامل مع المجالات المتعلقة بقطاع معين في الفضاء البيئي، على غرار الغذاء والماء والطاقة والأمن المناخي وتأثير التغيير البيئي العالمي على إدارة هذه المجالات. الطاقة والمياه والغذاء والمناخ هي الدعائم التي يقوم عليها المجتمع والأمن.

لعل الأنثروبوسين يهدد إمكانية الوصول وموثوقية إمدادات المياه والطاقة والغذاء والمناخ الموجودة. وهو ما استدعى وضع ضمان الأمن داخل كل من هذه القطاعات في طليعة جدول الأعمال العالمي. فهذه القضايا متشابكة للغاية لدرجة أن الضغوط في أي قطاع تؤدي بشكل متزايد إلى توترات في قطاعات أخرى. وقد أدى ذلك إلى زيادة الإجماع الدولي والوطني على أن هذه العلاقة هي واحدة من تحديات عصر الأنثروبوسين.

على الرغم من الآثار البعيدة المدى المحتملة لتحولات أنظمة الأرض والتغيرات البيئية الكبرى، كان هناك تفاعل ضئيل نسبياً مع مفهوم الأنثروبوسين في الدراسات الأمنية المتصورة على نطاق واسع.

2. مصادر التهديدات البيئية.

في مقالة لسيمون دالبي تناول قراءة لروبرت كابلان "الفوضى القادمة" التي نُشرت كقصة الغلاف لعدد فبراير 1994 من مجلة أتلانتيك الشهرية، خلص دالبي إلا أن كابلان أثار شبخ الفوضى السياسية الناجم عن عدم التوافق المالتوسي¹⁸ بين النمو السكاني ونقص الموارد. باستخدام الإخفاقات السياسية لغرب إفريقيا كنموذج مقترح للمستقبل، قامت هذه الحجة ببناء العالم في فضاءات خيالية من الفوضى والفوضى المتناقضة مع ثراء العالم المتقدم¹⁹. وقال إن الخطر يكمن في انتشار الفوضى من مناطق الاضطرابات إلى مناطق السلام. وقد تم تصور مظاهر التهديد على النحو التالي:

أ. تصور الجنوب كمصدر تهديد للأمن البيئي: تتمثل أكثر الأخطار وضوحاً في تجارة المخدرات والأمراض والجريمة عبر الوطنية على نطاق واسع والتي ستندمج مع أشكال جديدة من الحرب والإرهاب. هذا التقسيم للعالم إلى مناطق جيوسياسية منفصلة مهم لكل من حجة كابلان وكثير من الأدبيات الأخرى حول الأمن البيئي حيث يتم تصوير "الجنوب" العالمي المتخلف على أنه مصدر عدم الاستقرار الذي يهدد "الشمال".

ب. الدول المستهلكة لمصادر الطاقة كتهديد للأمن البيئي: التدهور البيئي غالباً ما يكون بعيداً جغرافياً عن النخب التي تستفيد من السلع المنتجة في عملية البيئات المهينة.

ج. الفخ الإقليمي والتدفقات الدولية: يبرز "الفخ الإقليمي"²⁰ في العلاقات الدولية، في تحديد العوامل البيئية كما هو الحال داخل الدول الفردية. ووفقاً لمصطلحات جون أجنيو John Agnew سنة 1998، يحدث الفخ الإقليمي نتيجة لثلاثة افتراضات سائدة في تفكير العلاقات الدولية²¹:

• أولاً، تتمتع الدول بسلطات حصرية على أراضيها من حيث السيادة.

- ثانيًا، أن المجالين الداخلي والخارجي لنشاط الدولة هما في الأساس مجالات نشاط منفصلة.
- ثالثًا، تحدد حدود الدول حدود المجتمعات الموجودة داخل تلك الدول.
- د. العنف والحرب كمصدر للتهديد البيئي: الربط بين العنف داخل الدولة وخارجها في تحديد الأسباب البيئية للعنف التي يتم صياغتها.

3. الانتقال الاستراتيجي في السياسات البيئية العالمية في عصر الأنثروبوسين.

يطرح عصر الأنثروبوسين كمنظور جديد في العلوم السياسية مجموعة من الآليات والاستراتيجيات التي تسهم في دراسة البيئة، نذكر منها²²:

- تساعد عدسة الأنثروبوسين على فهم الطرق المتعددة التي ترتبط من خلالها التحولات العالمية لأنماط استخدام الأراضي أو دورات المياه بمجموعة متنوعة من النظم الاجتماعية والاقتصادية والعمليات الاجتماعية والاقتصادية، سواء كان ذلك تغيرًا في المناخ، أو النمو السكاني والهجرة، أو التغيرات في أنماط استهلاك الغذاء، أو حوافز السوق، أو التدفقات التجارية المتغيرة. ففيما تقصر المفاهيم التقليدية للسياسة البيئية في استيعاب هذا التعقيد؛ تولد التقنيات الجديدة والأنظمة الاجتماعية التقنية الجديدة التي تميز الأنثروبوسين تحديات جديدة تمامًا غير مسبقة للسياسة الدولية²³.

- تُساعد عدسة الأنثروبوسين في إظهار الفروقات بين السياسات التي تعتمد على مبدأ التخفيف من التدخل البشري داخل البيئة الخارجية التي يُنظر إليها على أنها خارج المجال البشري. بدلاً من ذلك، تؤكد عدسة الأنثروبوسين على منظور تكيف المجتمعات البشرية في السياسة البيئية مع التغيرات التي لا مفر منها. وهو ما يشكل تحديات هائلة للسياسة، والتي تتطلب دعماً وتنسيقاً وتوجيهاً من خلال ترتيبات الحوكمة العالمية.

- أصبحت المفاهيم التقليدية لـ "الحفاظ على الطبيعة" أقل أهمية في "الأرض الجديدة" New Earth، حيث لا توجد طبيعة متبقية لم يتم تشكيلها أو إلحاق الضرر بها أو إدارتها أو تعديلها أو التحكم فيها من قبل البشر²⁴.

من جهة أخرى، يؤكد فرانك بيرمان Frank Biermeann في دراسة حول "السياسة من أجل أرض جديدة: الحوكمة" في الأنثروبوسين أن الحاجة الماسة إلى التغيير في التحليل السياسي وكذلك الممارسة السياسية ضمن سياق الأنثروبوسين، والحوكمة الفعالة لنظام الأرض، و ما يترتب عليها من

تحديات سياسية أدى إلى بروز أصوات تنادي بضرورة مراجعة البنى المؤسسية في نظام الحوكمة العالمية البيئية، وذلك من خلال²⁵:

- يطرح عصر الأنثروبوسين أسئلة جديدة فيما يتعلق بالتنظيم القطاعي التقليدي للسياسة، مثيرة للقلق تتقاطع مع الخطوط التقليدية للحكم وقد تتطلب وجهة نظر جديدة تمامًا حول تنظيم السياسة العامة على المستويين المحلي والعالمي، والتي تتجاوز ما تم تحليله تقليديًا في مجال السياسة البيئية.
- يطرح الأنثروبوسين بعدا في السياسة البيئية العالمية، فالأنثروبوسين ليس فقط تحديًا كبيرًا لصنع القرار السياسي؛ بل يمثل تحديًا كبيرًا للعلوم السياسية والمجال التقليدي للدراسات البيئية. مقارنة بالعهود السابقة أصبحت الدراسات السياسية تهتم بعلوم نظام الأرض من جهة، وأصبحت المجتمعات البشرية تتفاعل مع التغيرات والضغوط البيئية بصورة علمية أكثر وضوحا عن السنوات السابقة .
- يتطلب الفهم المتكامل لنظم الأرض في الأنثروبوسين، من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، جهودًا جديدة لدمج تخصصات العلوم الاجتماعية المختلفة، في كل هذا، تحتاج مستويات الحكم المختلفة إلى تكامل أفضل، والجمع بين دراسات الحكم المحلي والفهم الشامل لتربطها العالمي وتربطها عن بعد .
- يحتاج علماء السياسة الانخراط بشكل أكثر نشاطًا مع المجتمعات الأوسع لعلماء نظام الأرض، عن طريق إضافة رؤى حيوية حول صنع القرار، والعدالة التوزيعية، والفعالية التنظيمية، وعلاقات القوة، من بين جوانب رئيسية أخرى. إضافة إلى حاجة ماسة أيضًا إلى العلوم السياسية لنقد برامج البحث المتكاملة الحالية التي غالبًا ما تكون غافلة عن الأسئلة السياسية الرئيسية المتعلقة بالسلطة والإنصاف والديمقراطية والشرعية. فباختصار، تتطلب أبحاث التغيير العالمي والمجال الناشئ لعلوم نظام الأرض المتكاملة منظورًا متطورًا من برنامج أبحاث حوكمة نظام الأرض متعدد التخصصات الذي يتقاطع مع تخصصات العلوم الاجتماعية ومستويات التحليل. وهذا يتطلب افتتاحًا متزايدًا من التقاليد البحثية الأكثر توجهاً نحو العلوم الطبيعية، للانخراط في وجهات نظر العلوم الاجتماعية وقبول الطبيعة السياسية لعلم التغيير العالمي والتحقيق فيها بشكل نقدي .

- البحث عن تحالفات جديدة بين العلوم السياسية والممارسة السياسية .
- تسهم العلوم السياسية في الأنثروبوسين في تقديم رؤى جديدة حول عمل الأنظمة السياسية. فالأنظمة السياسية في العديد من البلدان الصناعية والبلدان الحديثة العهد بالتصنيع، بما في ذلك المؤسسات العامة القوية، والالتزام بالمبادئ الديمقراطية، والآليات القوية لضمان حماية الفقراء والأقل قوة. اليوم في عصر

الأنثروبوسين، يتمثل التحدي الجديد في إنشاء أنظمة فعالة لحكومة نظام الأرض تتراوح من المحلية إلى العالمية. فمن غير المرجح أن تظهر حوكمة فعالة لنظام الأرض ما لم تتمكن من الاعتماد على المؤسسات الحكومية الدولية الناجحة، كالأمم المتحدة، وقد تطورت مؤسسات أخرى خارج منظومة الأمم المتحدة، مثل مجموعة العشرين من الاقتصادات الكبرى، والشركات بين القطاعين العام والخاص (الخصخصة)، والعديد من الأنواع الجديدة للحكومة الخاصة على المستوى العالمي، مثل مجلس رعاية الغابات والعديد من المنظمات عبر الوطنية .

4. آفاق تحقيق الأمن البيئي في عصر الأنثروبوسين.

يرى العلماء اليوم أدلة متزايدة على أن نظام الأرض بأكمله يعمل الآن بشكل جيد خارج الحدود الآمنة. لذلك يجب على المجتمعات البشرية تغيير مسارها والابتعاد عن نقاط التحول الحرجة التي قد تؤدي إلى تغيير سريع لا رجعة فيه، مع ضمان سبل عيش مستدامة للجميع. ولكن في حين أن العلوم الطبيعية قد طورت فهمها لمحركات وعمليات التغيير العالمي إلى حد كبير على مدى العقدين الماضيين، فإن العلوم الاجتماعية متأخرة في تطوير وتنفيذ نموذج بحث متماسك لمواجهة هذا التحدي الأساسي للسياسة والحكم في الأنثروبوسين²⁶.

مستقبل الأنثروبوسين يتشكل من خلال القرارات السياسية حول الاستثمار والبنية التحتية والأشكال الجديدة للحياة الحضرية واستخراج الموارد الريفية. سواءً كان هذا مستقبلاً حميداً نسبياً لمعظم البشرية، أو مستقبلاً عنيفاً يتضمن سيطرة قسرية من قبل الأثرياء والأقوياء على بقايا المحيط الحيوي المتدهور بسرعة وشعبه. وبذلك فإن التنبؤ بمستقبل البيئة في "الأنثروبوسين" يتمثل في الإجراءات المتعلقة بالحكومة وصنع القرار.

من أهم العقبات التي تعرقل مواجهة الأنثروبوسين هي ضرورة حل مشكل حساس يتعلق بالعدالة البيئية. فقد يؤدي تغير المناخ إلى تفاقم المخاطر الحالية وخلق مخاطر جديدة تهدد الأنظمة الطبيعية والبشرية. إلا أن هذه المخاطر موزعة بطريقة غير متساوية وتؤثر عموماً بشكل أكبر على الأفراد والمجموعات الأقل حظاً؛ نظراً للتباين بين البلدان من حيث مستوى التنمية والحجم والسكان ورأس المال الطبيعي وغيرها من العوامل.

في المقابل ترى "البيئة الأنثروبوسينية" أن الحل لتغير المناخ يكمن في²⁷:

- التعامل الواعي والتدخل البشري الصحيح في العالم الطبيعي .
- تطوير فكرة "العلاقات الاجتماعية الطبيعية" - وهي فكرة توطر البيئة في الأنثروبوسين من حيث العلاقة المترابطة بين البشر ومحيطهم.
- الانتقال إلى الأنثروبوسين يتطلب البناء الواعي لمساحة جديدة من التشغيل الآمن للبشرية، فمن الضروري تعديل الهيكل المؤسسي للتعاون بشكل جذري، بناءً على الأنظمة الدولية: الانتقال من السياسة البيئية إلى العالمية.

خاتمة:

أكثر التهديدات البيئية التي نوقشت، والتي يُنظر إليها في مجملها على أنها تغير بيئي عالمي هي: التدهور البيئي، وإزالة الغابات، والتصحر، وفقدان التنوع البيولوجي، وتغير المناخ، وزيادة درجة الحرارة، وتدهور التربة، والتحضر، والزراعة، وتغير استخدام الأراضي، والصيد الجائر، وزيادة الظواهر الجوية المتطرفة، والكوارث الطبيعية.

انطلقت هذه الدراسة من افتراض أن العصر الحالي الذي نعيش فيه هو عصر الأنثروبوسين وأن التحولات البيئية المتسارعة من صنع الإنسان وموجهة للإنسان. وفي حين يتم دراسة البيئة من منظورات علمية مختلفة تحمل الدراسات الأمنية وأدبيات العلاقات الدولية المنظور الأنثروبوسيني خاصة في الدراسات العربية. بناءً على ذلك، تدعو هذه الدراسة إلى إقحام الطروحات الأنثروبوسينية في الممارسات البحثية في الحقل. ومن خلال ما سبق التطرق إليه، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- **عصر الأنثروبوسين:** الأنثروبوسين هو أكثر من مجرد نقاش أكاديمي أو مجرد تسمية جيولوجية لا تتعلق بالخيال والمستقبل والجيولوجي بالأرض بقدر ما يتعلق بالمعرفة والممارسات والمؤسسات العلمية والقرارات السياسية. فالاعتراف بأن البشر يغيرون وظيفة الكوكب لا يعني أن هناك تهديدات جديدة مختلفة عن سابقتها فقط، بل يعني أيضاً معرفة كيفية تعامل الإنسان مع الطبيعة، وهو ما يحدد المرجعية الأساسية للأمن البيئي.

- **الخطاب البيئي:** تحول الخطاب البيئي من أضرار عمليات التنمية إلى مخاطر عصر الأنثروبوسين، الذي يوضح أن الأطراف الغنية والقوية هي التي تعيد تشكيل نظام الكواكب في عمليات تتعلق بالإنتاج أكثر من حماية البيئة. وهو ما يتعلق بإشكالية العدالة البيئية.

- **الفهم الجديد المتزايد لحجم التأثيرات البشرية:** إلى جانب معرفة أكثر تقدماً بالمقاييس المحتملة للتأثيرات ودرجة المخاطر التي تجلبها هذه التأثيرات معها، يتطلب مناهج جديدة في الأنثروبوسين حيث يفقد مفهوم "البيئة" أهميته ويتم استبداله بفهم شامل للأنظمة الاجتماعية البيئية من الأنظمة المحلية القائمة على المكان نحو رؤية متكاملة لنظام الأرض.
 - **إدارة البيئة في الأنثروبوسين:** النقطة الأساسية التي يناقشها الأنثروبوسين مفادها أن مستقبل البشرية والأرض سيكون سلسلة من النضالات السياسية حول كيفية تشكيل هذا المستقبل؟ وبواسطة من؟ ولأي غرض؟ وبهذا، يتطلب عصر الأنثروبوسين الانتقال من إستراتيجية تتمحور على المصالح الوطنية الضيقة نحو إستراتيجية تعاونية تحدد نقاط الضعف، نحو تفعيل بنية مشتركة تواجه التطورات المزعزعة للاستقرار من جهة وتحدد بقاء الإنسان من جهة أخرى. ويعتبر الفشل المتكرر للقمم المناخية في تحقيق الالتزامات اللازمة لدرك التغيير المناخي الخطير للغاية، يمثل أكثر مظاهر النقص وضوحاً في نماذج الحوكمة والإدارة التي تفتقر لمتطلبات العمل الضرورية اللازمة لمواجهة المخاطر الكوكبية. وبذلك تبرز الحاجة إلى أطر جديدة أو معززة بشكل كبير لمواجهة التحدي السياسي المتمثل في الحفاظ على أنظمة الأرض في دول تظهر الرغبة الاجتماعية.
 - **مستقبل الأنثروبوسين :** يتعلق مستقبل الأنثروبوسين بشكل حتمي بالسلطة السياسية وكيف سيتم المحافظة على الاقتصاد السياسي بترتيباته الحالية. كما يتعلق بالقرارات السياسية حول الاستثمار والبنية التحتية واستخراج المواد الرئيسية.
 - **الدراسات الأمنية:** التوجه في الدراسات الأمنية حول الاهتمام بمركزية الإنسان Anthropocentrism ، يستدعي الاهتمام بكيفية تشكيل البشر والإنسانية اجتماعياً وثقافياً. والتي قد تستلزم فحص كيفية تأثير ذلك على الأفكار والممارسات الأمنية.
- التهميش:**

¹ Jamie Lorimer, " Multinatural geographies for the Anthropocene", Progress in Human Geography, (2012), 36(5), p.594. 593–612.

² Frans Berkhout, "Anthropocene Futures", The Anthropocene Review, (2014), p. 1. pp 1-6.

³ أو العصر الحديث هي ثاني وآخر فترة من العصر الرباعي، حيث تمتد من (11,700 سنة) إلى يومنا هذا. يمثل "العصر الهولوسيني" الفترة الأخيرة من الزمن الجيولوجي. من المحتمل أننا نعيش اليوم في فترة دفء بين فترات جليدية باردة، ومن المتوقع أن الجليد سيعود بعد عدة آلاف من السنين ليغطي مرة أخرى المناطق التي كانت تغطيها الأغطية الجليدية أثناء عصر البليستوسين. وعلى هذا الأساس يعدّ الهولوسين أو "العصر الحديث" استمراراً لعصر البليستوسين (العصر الحديث الأقرب) من حيث توزيع القارات والمحيطات والكائنات الحية. غير أنّ تراجع الجليديات إلى مواقعها الحالية خلف الكثير من البحيرات الكبيرة في المناطق التي كانت تغطيها. -----⁴ زاوية كبرى : معجم الأنثروبوسين": مرحبا بك في الأنثروبوسين، اليونسكو، المجلد 02، 2018، ص.28.

⁵ Welcome to the Anthropocene! The UNESCO courier; Vol.:2; 2018: <https://shorturl.at/fnzY5>

⁶ Simon Meisch," A Fair Distribution within the Anthropocene: A Normative Conception of Sustainable Development ", ECPR General Conference Glasgow, 3-6 September 2014 Section No. S049 – Politics and Governance in the Anthropocene Panel No. P008 – Access and Allocation in the Anthropocene, p.3.

⁷ Ibid.

⁸ Simon Meisch, op.cit , p.3.

⁹ Nigel Clark, "Geo-Politics and the Disaster of the Anthropocene", The Sociological Review, (2014) 62:S1, pp. 19–37 (2014),

¹⁰ Clive Hamilton, François Gemenne & Christophe Bonneuil, The Anthropocene and the Global Environmental Crisis: Rethinking modernity in a new epoch, 1st ed. (London and New York: Routledge, 2015), p. 17.

¹¹ Simon Dalby, " Anthropocene Formations: Environmental Security, Geopolitics and Disaster", Special Issue: Geosocial Formations and the Anthropocene, Theory, Culture & Society (2017), Vol. 34(2–3), p.236. 233–252.

¹² Frank Biermann, "The Anthropocene: A governance perspective ", (2014), The Anthropocene Review 1(1).

¹³ Simon Dalby, " Anthropocene Formations: Environmental Security, Geopolitics and Disaster", Op.cit, p.243.

¹⁴ Simon Dalby, "The New Context For Sustainability: Anthropocene Geopolitics", Paper for Presentation at the Western Social Science/Association of Border Studies Conference, San Diego, April Friday 26 April 2019, (Hyatt Coronado Ballroom D.)

¹⁵ Mike Hulme, "Why We Disagree About Climate Change" (USA: Cambridge University Press, 2009): Preface.

¹⁶ Simon Dalby, "Ecological Metaphors of Security: World Politics in the Biosphere", *Alternatives: Global, Local, Political*, (1998) 23(3), 291–319.

¹⁷ Simon Dalby, " 'Firepower' and Environmental Security in the Anthropocene", *E-International Relations*; (2018) checked on : <https://www.e-ir.info/pdf/72910>

¹⁸ نسبة للمفكر توماس مالتوس-13 فبراير 1766 -29 ديسمبر 1834، وكان اقتصاديًا بريطانيًا من المدرسة الكلاسيكية، وكان أيضًا كاهنًا أنجليكانيًا، Malthusianism هي فكرة أن النمو السكاني يحتمل أن يكون أسوأ بينما يكون نمو الإمدادات الغذائية أو الموارد الأخرى خطيًا، مما يقلل في النهاية من مستويات المعيشة إلى درجة التسبب في موت السكان. يحدث هذا الحدث، المسمى بكارثة Malthusian (المعروف أيضًا باسم مصيدة Malthusian ، أو مصيدة السكان ، أو فحص Malthusian ، أو أزمة Malthusian ، أو طيف Malthusian، أو Malthusian Crunch) عندما يتجاوز النمو السكاني الإنتاج الزراعي ، مما يتسبب في المجاعة أو الحرب ، مما يؤدي إلى الفقر وهجرة السكان. مثل هذه الكارثة لها حتما تأثير في إجبار السكان (بسرعة كبيرة، بسبب الشدة المحتملة والنتائج غير المتوقعة لعوامل التخفيف المعنية، مقارنة بالمقاييس الزمنية البطيئة نسبيًا والعمليات المفهومة جيدًا التي تحكم النمو غير الخاضع للرقابة أو النمو المتأثر بالوقاية. يتحقق) من أجل "التصحيح" مرة أخرى إلى مستوى أدنى وأكثر سهولة في الاستدامة. تم ربط Malthusianism بمجموعة متنوعة من الحركات السياسية والاجتماعية، ولكنها تشير دائمًا تقريبًا إلى دعاة السيطرة على السكان.

¹⁹ Simon Dalby, "Reading Robert Kaplan's 'Coming, First Published October 1, 1996. Chapter Edited by Simon Dalby, Paul Routledge, Gearóid Ó Tuathail Book: The Geopolitics Reader.

²⁰ يشير المفهوم The territorial trap إلى ميزة في نظرية العلاقات الدولية التي حددها جون أجنيو 1994 ، ويتم تعريفها على أنها ميل النظام لمحاولة تثبيت العمليات النظامية أو المجتمعية التي تم تحليلها وصولاً إلى الأطر المكانية الثابتة ، التي تتمثل في الدول الإقليمية.

²¹ Nisha Shah, “The Territorial Trap of the Territorial Trap: Global Transformation and the Problem of the State’s Two Territories”, March 2012 International Political Sociology 6(1), p. Pages 57–76,

²² Frank Biermann, Earth System Governance: World Politics in the Anthropocene (MIT Press, 2014. ProQuest Ebook Central) p.1-2

²³ Chapter edited by: Will Steffen, Paul J. Crutzen, and John R. McNeill, “The Anthropocene: Are Humans Now Overwhelming the Great Forces of Nature?” (2007): The Globalization and Environment Reader, edited by Pete Newell, and J. Timmons Roberts, John Wiley & Sons, Incorporated, 2016. ProQuest Ebook Central, p.23.

²⁴ Frank Biermeann , Earth System Governance : World Politics in the Anthropocene,op.cit, p.4.

²⁵ Chapter edited by: Frank Biermeann, Epilogue: " Politics For a New Earth: Governing in the “Anthropocene” “ , New Earth Politics: Essays From Anthropocene: edited by Simon Nicholson, and Sikina Jinnah, MIT Press, 2016.

²⁶ Frank Biermann, "The future of ‘environmental’ policy in the Anthropocene: time for a paradigm shift” , Environmental Politics, 2020.p. 4. P. 1-20.

²⁷ Manuel Arias-Maldonado and Zev Trachtenberg, Rethinking the Environment for the Anthropocene Political Theory and Socionatural Relations in the New Geological Epoch (London and New York: Routledge, 2019).